الوحدة 11: مدخل إلى الملكية الفكرية والمعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي والموارد الوراثية

1. مقدمة

الهدف من هذا الكتيب هو تقديم معلومات عامة وأساسية عن خطوط التماس بين الملكية الفكرية والمعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي والموارد الوراثية. ويتناول بإيجاز أهم الأسئلة التي تتبادر عند النظر في الدور الذي يمكن أن تؤديه مبادئ الملكية الفكرية وأنظمتها في حماية المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي من التملك غير المشروع، وفي إدرار منافع عن طريق تسويقها وتقاسم تلك المنافع بشكل منصف ودور الملكية الفكرية في النفاذ إلى الموارد الوراثية والانتفاع بها وتقاسم المنافع المتحققة من هذا الانتفاع.

2. معلومات أساسية عن الحاجة إلى حماية المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي والموارد الوراثية

القضية بإيجاز: الملكية الفكرية للأشكال التقليدية من الإبداع والابتكار

يشير مصطلح الملكية الفكرية إلى إبداعات العقل مثل الاختراعات والتصميمات والأعمال الأدبية والفنية والأداء الفني والأصناف النباتية والأسماء والعلامات والرموز.

وقد طالبت شعوب أصلية وجماعات محلية وحكومات - في البلدان النامية بشكل أساسي - في السنوات الأخيرة بحماية الأشكال التقليدية من الإبداع والابتكار، بموجب الملكية الفكرية والتي تعتبر في إطار نظام الملكية الفكرية المعتاد واقعة في الملك العام، مما يبيح استخدامها لمن أراد. وتعترض الشعوب الأصلية والجماعات المحلية وكثير من البلدان على ذلك استنادا إلى ما يؤدي إليه من تعريض المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي للتملك غير المشروع وسوء الاستخدام على نحوٍ غير مرغوب فيه.

الملك العام

ويتمحور الجدل المتعلق بالحماية حول الحاجة إلى تغيير الحد الفاصل حاليا بين الملك العام ونطاق حماية الملكية الفكرية من عدمها وكيفية ذلك. وعلى ذلك، فإن التوصل إلى فهم واضح لدور الملك العام وحدوده يشكل جزءا لا يتجزأ من عملية تطوير إطار ملائم لسياسات حماية الملكية الفكرية للمعارف التقليدية/أشكال التعبير الثقافي التقليدي.

ويشير مصطلح "الملك العام" إلى عناصر الملكية الفكرية غير المؤهلة للملكية الخاصة والتي يحق لأي فرد من الجماهير العامة استخدام محتوياتها بشكل قانوني. وهذا يختلف عن معنى "متاح للجمهور" - حيث يمكن مثلا أن يتاح محتوى معين على الإنترنت للجمهور دون أن يقع في "الملك العام" من منظور الملكية الفكرية[1].

على سبيل المثال :

- يمكن لشركة أدوية الاستحواذ على دواء شعبي والمطالبة ببراءة للاختراع الناتج،
- ويمكن تعديل أغنية تقليدية لشعب أصلي واستصدار حقوق مؤلف لها دونما إشارة تقدير إلى تلك الجماعة الأصلية التي ألفت الأغنية ودون تقاسم أي من المنافع العائدة من استغلال الأغنية مع الجماعة،
- ويمكن لأطراف خارجية المطالبة ببراءة لاختراعات مشتقة من موارد وراثية، مما يثير أسئلة عن العلاقة بين نظام البراءات وصون التنوع البيولوجي واستخدامه بشكل مستدام والتقاسم المنصف للمنافع.

[1] تقدم إحدى وثائق الويبو، مذكرة بشأن معاني عبارة "الملك العام" في نظام الملكية الفكرية، مع إشارة خاصة إلى حماية المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي/أشكال التعبير الفولكلوري، تحليلا مفصلا لتطبيق هذا المفهوم على حماية المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي. انظر الرابط التالي:
http://www.wipo.int/edocs/mdocs/tk/en/wipo_grtkf_ic_17/wipo_grtkf_ic_17_inf_8.pdf

WIPO FOR OFFICIAL USE ONLY

ومن شأن الاعتراف بجدارة هذه العناصر التقليدية بحماية الملكية الفكرية أن تتيح لأصحابها المشاركة في اتخاذ قرارات استخدام الآخرين لها. ولا يعني هذا فرض أنظمة الملكية الفكرية المعتادة على المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي والموارد الوراثية، بل يعني إمكانية تكييف القيم والمبادئ التي ينطوي عليها قانون الملكية الفكرية (مثل وجوب حماية إبداعات العقل البشري من التملك غير المشروع (وإعادة تطبيقها على موضوعات جديدة لصالح مستفيدين جدد.

غير أن للشعوب الأصلية والجماعات المحلية احتياجاتها وتوقعاتها الفريدة فيما يتعلق بالملكية الفكرية لما تتميز به من أبعاد وأوجه ضعف اجتماعية وتاريخية وسياسية وثقافية معقدة. فهي تواجه تحديات لا نظير لها فيما تناوله قانون الملكية الفكرية من قبل، حيث تتقاطع حماية المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي مع كل فئة من فئات الملكية الفكرية، بل وتنطوي في كثير من الأحيان على مسائل قانونية أخرى، علاوة على حساسيات أخلاقية وثقافية، مما يتجاوز الملكية الفكرية تجاوزا بعيد المدى.

ومن الجوانب المهمة لذلك أن حقوق الإنسان تشكل جزءا حيويا من سياق حماية المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي والموارد الوراثية حيثما تعلقت باحتياجات أصحابها ومصالحهم. وقد اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 2007 إعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق الشعوب الأصلية. ويعترف الإعلان بأن الشعوب الأصلية "لها الحق في الحفاظ والسيطرة على ملكيتها الفكرية لهذا التراث الثقافي والمعارف التقليدية والتعبيرات الثقافية التقليدية وحمايتها وتطويرها" (المادة 31). وأشار الإعلان كثيرًا إلى عمل الويبو.

سياق عريض للسياسات

تطرح المعارف التقليدية والموارد الوراثية للنقاش في مجال التنوع البيولوجي، والذي يضم عدة صكوك دولية مهمة. ومن بين هذه الصكوك اتفاقية التنوع البيولوجي وبروتوكول ناغويا بشأن الحصول على الموارد الجينية والتقاسم العادل والمنصف للمنافع الناشئة عن استخدامها الملحق بالاتفاقية بشأن التنوع البيولوجي (بروتوكول ناغويا) ومعاهدة منظمة الأغذية والزراعة الدولية بشأن الموارد الوراثية النباتية للأغذية والزراعة والاتحاد الدولي لحماية الأصناف النباتية الجديدة.

كما تثار مسائل المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي والموارد الوراثية في سياق اتفاق منظمة التجارة العالمية بشأن جوانب حقوق الملكية الفكرية المتصلة بالتجارة (تريبس). وبينما يخلو اتفاق تريبس من أي أحكام محددة تتعلق بمسألة المعارف التقليدية، فقد كلف إعلان الدوحة، الصادر عام 2001، مجلس اتفاق تريبس على النظر في حماية المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي. وعلاوة على ذلك، مازالت المناقشات دائرة حول العلاقة بين اتفاق تريبس واتفاقية التنوع البيولوجي داخل مجلس اتفاق تريبس منذ المراجعة الضمنية المنصوص عليها في المادة 3. 27 (ب) عام 1999.

وتثير حماية أشكال التعبير الثقافي التقليدي مسائل تتعلق بصون التراث الثقافي ووقايته، خاصة ضمن نطاق اتفاقية منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) بشأن التراث العالمي (1972) واتفاقية حماية التراث الثقافي غير المادي (2003). كما أنها تشكل جزءا من سياق تشجيع التنوع الثقافي ومن اتفاقية اليونسكو لحماية وتعزيز تنوع أشكال التعبير الثقافي(2005) .

وتطرح حماية أشكال التعبير الثقافي للمناقشة في سياقات مختلفة منها احترام الحقوق الثقافية وتعزيز التنمية الفنية والتبادل الثقافي وتعزيز الإبداع والابتكار القائمين على التقاليد باعتبارها مكونات للتنمية الاقتصادية المستدامة.

ما هي المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي والموارد الوراثية؟

لا يمكن الإحاطة بالأشكال المتنوعة للمعرفة والتعبير التي تحملها وتنشئها الشعوب الأصلية والجماعات المحلية حول العالم بتعريف واحد يوفيها حقها. ويزيد من صعوبة تعريفها ما تتسم به من طبيعة حية.

ولا يوجد حتى الآن أي تعريف رسمي لهذه المصطلحات يحظى بقبول عام. وتستعيض الويبو عن ذلك باستخدام توصيفات تطبيقية. وعلى نفس المنوال، فمن غير المقصود أن تعبر المصطلحات المستخدمة في هذا الكتيب عن أي توافق بشأن صلاحيتها أو ملاءمتها.[2]

المعارف التقليدية

[2] يطرح مسرد مصطلحات من إعداد الويبو تعريفات للمصطلحات الأكثر استخداما في هذا المجال. راجع http://www.wipo.int/edocs/mdocs/tk/en/wipo_grtkf_ic_22/wipo_grtkf_ic_22_inf_8.pdf

يستخدم مصطلح "المعارف التقليدية" أحيانا ليشير على وجه الاختصار إلى مجال المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي بأكمله. ومع ذلك، فالغالب في الويبو حاليا التمييز بين المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي لأنه، من منظور الملكية الفكرية، يثير كل منهما مجموعة أسئلة مختلفة فيما يتعلق بالسياسات، والأرجح أن تنطبق في سبيل حمايته أدوات قانونية مغايرة.

رؤية شمولية للمعارف التقليدية

بينما تشهد المناقشات التي تدور حول حماية الملكية الفكرية فصلا بين تناول أشكال التعبير الثقافي التقليدي والمعارف التقليدية، فلا يعني هذا أنهما ينفصلان في السياق التقليدي. ولا يمثل الفصل بين المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي بالضرورة التصور الشامل لدى أي من أصحابهما على وجه الخصوص لتراثهم الخاص بشكل متكامل. فالمعارف التقليدية وأشكال التعبير عنها تشكل جزءا لا يتجزأ في أعين الكثير من أصحابها. على سبيل المثال، قد تتجسد في أداة تقليدية معارف تقليدية، ومع ذلك يمكن اعتبارها شكلا من أشكال التعبير الثقافي التقليدي في حد ذاتها نظرا لتصميمها وزخرفتها.

والمعارف التقليدية عبارة عن تكوين حي من المعارف التي تطورت ودامت وانتقلت من جيل إلى جيل ضمن جماعةٍ ما، وتشكل في كثير من الأحيان جزءا من هويتها الثقافية أو الروحية. وفي كلمات موجزة، تفهم المعارف التقليدية على أنها:

- معارف أو دراية عملية أو مهارات أو ابتكارات أو ممارسات،
- وتنتقل بين الأجيال،
- وفي سياق تقليدي،
- وتشكل جزءا من نمط الحياة التقليدي لجماعات أصلية ومحلية تؤدي دور القيِّم عليها أو الراعي لها.

فمن الممكن مثلا أن تكون المعارف التقليدية معارف زراعية أو بيئية أو دوائية، أو معارف مقترنة بموارد وراثية. وتتضمن نماذج ذلك، من بين الآلاف غيرها، ما يلي :

- معرفة بأدوية شعبية،
- وأساليب صيد بري أو بحري تقليدية،
- ومعرفة بأنماط هجرة حيوانات أو إدارة المياه.

تعبير ثقافي تقليدي؛

أشكال التعبير الثقافي التقليدي هي بإيجاز الصور التي يُعبر من خلالها عن الثقافة التقليدية. وهي يُنظر إليها كما يلي:

- تعتبر أشكال التعبير الثقافي التقليدي جزءا لا يتجزأ من الهويات الثقافية والاجتماعية للجماعات الأصلية والمحلية وتراثها، وأنها تعكس قيمها ومعتقداتها الأساسية.
- تتناقلها الأجيال؛
- تُصان أو تُستخدم او تُطور من قبل أصحاب الحقوق فيها؛
- تمر دوما بمراحل من الارتقاء والتطور والتجدد.

وقد تكون أشكال التعبير الثقافي التقليدي مادية أو غير مادية أو، كما هو حالها في أغلب الأحيان، مزيجا بين الحالين. ومن المؤكد أنه في كثير من الأحيان ينطوي أي جسم مادي على عنصر رمزي أو ديني لا ينفك عنه. ومن الممكن ضرب مثل لذلك بسجادة منسوجة (تعبير مادي) تعبر عن عناصر من قصة تقليدية (تعبير غير مادي).

ورغم أن المصطلح الأكثر استخداما في المناقشات الدولية والموجود في كثير من القوانين الوطنية هو "أشكال التعبير الفولكلوري"، بعض الجماعات أعربت عن تحفظها على كلمة "الفولكلور" لما يقترن بها من دلالات سلبية. وتستخدم الويبو حاليا مصطلح "أشكال التعبير الثقافي التقليدي". وحيثما استخدم المصطلح "أشكال التعبير الفولكلوري" اعتبر مرادفا لأشكال التعبير الثقافي التقليدي.

من الأمثلة عن المصنفات المشتقة:

- أشكال التعبير اللفظي: قصص وحكايات وأشعار وأحاجي وعلامات وعناصر لغوية مثل الأسماء والكلمات والرموز والدلالات وما إلى ذلك
- أشكال التعبير الموسيقي: أغاني وموسيقى معزوفة
- أشكال التعبير بالحركة: رقصات ومسرحيات وأشكال أو طقوس فنية،إلى غير ذلك سواء اختزلت في شكل مادي أو لا

WIPO FOR OFFICIAL USE ONLY

- أشكال التعبير المادي: رسوم ولوحات ومنقوشات وحلي ومشغولات معدنية ومنسوجات وتصاميم وسجاد ومنحوتات وفخاريات وخزفيات وحرف يدوية وأعمال إبرة والسلال ومشغولات خشبية وأزياء وأدوات موسيقية وأشكال معمارية وغير ذلك.

معنى كلمة "تقليدي"
لا تكتسب المعرفة أو أشكال التعبير الثقافي صفة "التقليدي" بقدمها، فكثير من المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي ليست أثرية أو خاملة، بل تمثل جزءا حيويا ديناميكيا من حياة الكثير من جماعات الزمن الحالي. أما سمة "التقليدي" فهي تصف شكلا من أشكال المعرفة أو التعبير له صلة تقليدية بجماعةٍ ما، من حيث تطورها واستدامتها وتعاقبها ضمن الجماعة، ويكون ذلك أحيانا من خلال أنظمة عرفية معينة للتناقل. واختصارا، فإن مدار اكتساب المعرفة أو أشكال التعبير وصف "التقليدي" على علاقتها بالجماعة. فعلى سبيل المثال، من الخصائص الأساسية للإبداعات "التقليدية" أن تحتوي على عناصر ارتكاز أو نمط أو عناصر أخرى يتميز ويعرف بها تقليد وجماعة تواصل حملها وممارستها.

الموارد الوراثية

الموارد الوراثية معرَّفة في اتفاقية التنوع البيولوجي. باختصار، تُعرف الموارد الوراثية بأنها أية مواد من أصل نباتي أو حيواني أو جرثومي أو غيرها من الأصول تحتوي على وحدات عاملة للوراثة ولها قيمة فعلية أو محتملة. ومن الأمثلة على تلك الموارد النباتات الطبية والمحاصيل الزراعية والسلالات الحيوانية.

وبعض الموارد الوراثية مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالمعارف التقليدية: على سبيل المثال، يمكن أن توفر المعارف التقليدية للباحثين إرشادات لعزل مركبات فاعلة قيّمة لاستخدامها في الأدوية وغيرها من المنتجات، مما قد يسفر عن اختراعات محتملة قابلة للحماية بموجب براءات.

من هم أصحاب المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي؟

من القضايا المحورية في الجدل الدائر حول حماية المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي هوية مالكيها أو حامليها أو رعاتها.

ومن المتفق عليه بشكل عام أن الحماية ينبغي أن تفيد في الأساس أصحاب المعارف التقليدية/أشكال التعبير الثقافي التقليدي، خاصة الشعوب الأصلية والجماعات المحلية التي تطورها وتصونها وتكتسي هويتها الثقافية وتلتمس تمريرها بين الأجيال.

وتعتبر المعارف التقليدية/أشكال التعبير الثقافي التقليدي بشكل عام نتاجا ومحمولا جماعيا، وبذلك ينبغي أن يكون من يتمتع بأي حقوق ومصالح في هذه المواد جماعات لا أفراد، بما في ذلك حالات تطوير المعارف التقليدية/أشكال التعبير الثقافي التقليدي على يد عضو فرد في جماعةٍ ما. غير أنه من الوارد في بعض الوقائع أن يكون من بين المستفيدين أفراد معترف بدورهم ضمن الجماعة، مثل معالجين شعبيين معينين أو مزارعين أفراد يعملون ضمن الجماعة. وعادة ما ينشأ هذا الاعتراف عن مفاهيم أو بروتوكولات أو قوانين أو ممارسات عرفية.

قد توجد أكثر من جماعة واحدة مؤهلة لحماية معارف تقليدية أو أشكال تعبير ثقافي تقليدي معينة، بما في ذلك الجماعات التي تشترك في معارف أو تعبيرات تقليدية واحدة أو متشابهة في بلدان مختلفة.

ما معنى "حماية"؟

حماية المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي

قد تعني "حماية" عدة أشياء مختلفة حسب السياق الذي يستخدم المصطلح فيه، غير أن الويبو معنية بفهم محدد للغاية للمصطلح: استخدام أدوات الملكية الفكرية ومبادئها لمنع أي استخدامات غير مصرح بها أو غير ملائمة للمعارف التقليدية/أشكال التعبير الثقافي التقليدي من قِبل أطراف ثالثة. أي أن شكل الحماية الجاري تطويره في الويبو هو تطبيق قانون الملكية الفكرية وقيمها ومبادئها لمنع سوء الاستخدام أو التملك غير المشروع أو النسخ أو التعديل أو أي نوع آخر من

الاستغلال غير المشروع. والهدف، باختصار، هو ضمان عدم استخدام الابتكار والإبداع الفكري الذي تنطوي عليه المعارف التقليدية أو أشكال التعبير الثقافي التقليدي على أي نحوٍ خاطئ.

وقد تنطوي حماية الملكية الفكرية على الاعتراف بحقوق استئثارية وممارستها، بمعنى استبعاد الآخرين من القيام بأفعال معينة. وقد تتضمن حماية الملكية الفكرية أيضا أشكالا من الحماية غير امتلاكية، مثل الحقوق المعنوية وأنظمة التعويض المنصف والحماية من المنافسة غير المشروعة.

فقد تتيح الحماية على درب الملكية الفكرية، على سبيل المثال، حماية الأدوية التقليدية وحرف الشعوب الأصلية وموسيقاها من التملك غير المشروع، وتمكِّن الجماعات من التحكم في استغلالها تجاريا والانتفاع به بشكل جماعي.

الحماية والصون والوقاية

وتختلف الحماية عن "الصون" أو "الوقاية"، التي هي تحديد هوية المعارف والتراث الثقافي وتوثيقها وتناقلها وإنعاشها وتعزيزها ضمانا لصيانتها أو استمرارها حية. ويكون الهدف، في تلك الحالة، ضمان عدم اندثار المعارف التقليدية أو أشكال التعبير الثقافي التقليدي أو فقدها أو تدهورها وأن تكون مصونة ومعززة.

لا تتدافع معاني "الحماية" و"الصون" و"الوقاية" فيما بينها. ومع اختلاف الأهداف منها، فقد تطبق بالتوازي فيما بينها ويعين بعضها على تعزيز البعض الآخر.

توثيق المعارف التقليدية

تشهد أرجاء العالم كافة مبادرات كثيرة قيد التنفيذ لتوثيق المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي والموارد الوراثية. ويشارك كثير من أصحاب الحقوق وحكومات عديدة في نطاق عريض من المجموعات وقواعد البيانات وكشوف الجرد والسجلات والقوائم وغير ذلك من أشكال التوثيق والتدوين. ويكون الغرض في معظم الحالات الحفظ أو الوقاية لا الحماية القانونية.

ومع ذلك، توجد مخاوف أن يؤدي توسيع نطاق إتاحة المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي والموارد الوراثية لعموم الجماهير عن طريق التوثيق، خاصة إن أمكن النفاذ إليها عبر الإنترنت، إلى التملك غير المشروع وأشكال من الاستخدام لم يتوقعها أصحابها ولا يقصدونها.

ومن الممكن في سياق الملكية الفكرية أن يعين التوثيق على حماية المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي والموارد الوراثية، كأن يتحقق ذلك من خلال إتاحة سجل سري بالمعارف التقليدية المحجوزة للجماعة المتعلقة فقط. وتدعم بعض السجلات الرسمية بعض أنظمة الحماية الخاصة، بينما يمكن أن تؤدي قواعد بيانات المعارف التقليدية والموارد الوراثية دورا في الحماية الدفاعية ضمن نظام البراءات القائم، مثل قاعدة بيانات معارف الطب الشعبي في الهند: المكتبة الرقمية للمعارف التقليدية.

وتبين هذه الأمثلة أهمية ضمان ربط التوثيق باستراتيجية للملكية الفكرية والحيلولة دون إقامته في فراغ من السياسات أو القوانين.[3]

نهجان لحماية الملكية الفكرية

يمكن مقاربة نظام الملكية الفكرية من زاويتين مختلفتين لضمان حماية المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي. ويمكن تطبيق هذين النهجين - واللذين يشار إليهما عامة بمسمى الحماية "الإيجابية" والحماية "الدفاعية" - معاً بشكل تكميلي.

وتحت النهج الأول - **"الحماية الإيجابية"** - تصمم أنظمة الملكية الفكرية لتمكين أصحاب المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي - إن رغبوا في ذلك - من حيازة حقوق الملكية الفكرية فيها وإثباتها. ومن شأن هذا أن يتيح لهم منع الاستخدامات غير المصرح بها أو غير الملائمة من قِبل أطراف ثالثة (بما في ذلك الاستخدام المسيء أو المحط من الناحية

[3] لمزيد من المعلومات، راجع توثيق المعارف التقليدية - مجموعة أدوات http://www.wipo.int/publications/en/details.jsp?id=4235، وموجز الويبو للمعلومات الأساسية رقم 9 – توثيق المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي، http://www.wipo.int/publications/en/details.jsp?id=3878&plang=EN ويوفر برنامج التدريب على التوثيق الثقافي وإدارة الملكية الفكرية التدريب على الجوانب التقنية للتوثيق وإدارة الملكية الفكرية فيما يتعلق بذلك: http://www.wipo.int/tk/en/resources/training.html.

WIPO FOR OFFICIAL USE ONLY

الثقافية) أو استغلال المعارف التقليدية/أشكال التعبير الثقافي التقليدي تجاريا، من خلال منح تراخيص مثلا، كمساهمة في تنميتهم الاقتصادية. فالحماية الإيجابية، اختصارا، هي منح حقوق تمكّن جماعات من تعزيز المعارف التقليدية/أشكال التعبير الثقافي التقليدي الخاصة بهم والتحكم في استخدام أطراف ثالثة لها والانتفاع من استغلالها التجاري.

وأما النهج الثاني - **"الحماية الدفاعية"** - فهو مصمم لمنع حيازة أطراف ثالثة لحقوق الملكية الفكرية أو استبقائها بشكل غير مشروع. أي أن الحماية الدفاعية تستهدف منع من كان خارج نطاق الجماعة من حيازة حقوق ملكية فكرية في المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي. ولقد جمعت الهند، على سبيل المثال، قاعدة بيانات قابلة للبحث لمعارف الطب الشعبي يمكن لفاحصي البراءات استخدامها كبرهان على حالة التقنية الصناعية السابقة عند تقييمهم لطلبات البراءة. ويمكن استخدام الاستراتيجيات الدفاعية أيضا لحماية التعبيرات الثقافية المقدسة، مثل الرموز أو الكلمات المقدسة، من تسجيلها كعلامات تجارية.

حماية الموارد الوراثية

فالموارد الوراثية تخضع للوائح تنظيم النفاذ وتقاسم المنافع، خاصة ضمن الأطر الدولية المعرفة في اتفاقية التنوع البيولوجي وبروتوكول ناغويا، إضافة إلى معاهدة منظمة الأغذية والزراعة الدولية بشأن الموارد الوراثية النباتية للأغذية والزراعة.

وعلاوة على ذلك، لا تمثل الموارد الوراثية على نحو ما توجد في الطبيعة ملكية فكرية. فهي ليست من إبداعات العقل البشري ولذلك لا يمكن حمايتها بشكل مباشر على أنها ملكية فكرية. وهذا هو سبب عدم ضلوع الويبو في تنظيم النفاذ إلى الموارد الوراثية أو "حمايتها" المباشرة في ذاتها.

غير أن الموارد الوراثية تقترن اقترانا مباشرا بقضيتين رئيسيتين من قضايا الملكية الفكرية:

- **"الحماية الدفاعية"** للموارد الوراثية: يشير هذا إلى منع منح البراءات على اختراعات تقوم على موارد وراثية (وما يقترن بها من المعارف التقليدية) أو طورت باستخدامها إذا لم تكن تفي بشرطي الجدة والنشاط الابتكاري لمنح البراءة. وفي هذا السياق، ولمساعدة فاحصي البراءات في العثور على حالات التقنية الصناعية السابقة المتعلقة وتجنب منح براءات غير سليمة، تدرس الويبو خيارات مختلفة مثل تنفيذ واستخدام قواعد بيانات ومبادئ توجيهية وضبط أدوات البحث وأنظمة تصنيف البراءات. [4] ومن الجوانب الأخرى لهذه القضية، والتي قد تكون أكثر إثارة للجدل، ما يتعلق بالاستبعاد المحتمل لطلبات البراءة التي لا تفي بالتزامات اتفاقية التنوع البيولوجي المتعلقة بالموافقة المسبقة المستنيرة والشروط المتفق عليها وتقاسم المنافع العادل والمنصف والكشف عن المنشأ.

- **الاتساق والتضافر بين نظام الملكية الفكرية واتفاقية التنوع البيولوجي:** سن عدد من البلدان تشريعات داخلية تفعل التزامات اتفاقية التنوع البيولوجي التي تقضي برهن النفاذ إلى الموارد الوراثية لأي بلد بتأمين الموافقة المسبقة المستنيرة لذلك البلد والاتفاق على تقاسم المنافع بشكل عادل ومنصف (المادة 15). ويثور السؤال إن كان ينبغي استخدام نظام الملكية الفكرية لدعم هذه الالتزامات وتنفيذها، وإلى أي مدى يكون ذلك الاستخدام. ومن الخيارات المطروحة وضع شروط كشف إلزامية، بمعنى الإلزام بالكشف في طلبات البراءة عن مصدر أو منشأ الموارد الوراثية، إضافة إلى برهان على الموافقة المسبقة المستنيرة واتفاق لتقاسم المنافع.[5]

تتناول الويبو أيضًا جوانب الملكية الفكرية في الشروط المتفق عليها بشكل متبادل في عقود النفاذ وتقاسم المنافع. وقد أنشأت قاعدة بيانات إلكترونية بشأن للممارسات التعاقدية المتصلة بالموضوع[6]، وتقوم بتحديثها بانتظام، وأعدت دليلاً لقضايا الملكية الفكرية في اتفاقات النفاذ وتقاسم المنافع.[7]

---

[4] تأخذ أدوات البحث وأنظمة تصنيف البراءات في الويبو المعارف التقليدية بعين الاعتبار. انظر على سبيل المثال النظام الدولي لتصنيف البراءات (http://www.wipo.int/classifications/ipc/en/index.html) والحد الأدنى لوثائق معاهدة التعاون بشأن البراءات (http://www.wipo.int/standards/en/part_04.html).

[5] أعدت الويبو دراسة تجمع معلومات عملية وتجريبية عن متطلبات الكشف عن البراءات فيما يتعلق بالموارد الوراثية والمعارف التقليدية. انظر http://www.wipo.int/publications/en/details.jsp?id=4194.

[6] http://www.wipo.int/tk/en/databases/contracts/

[7] http://www.wipo.int/publications/en/details.jsp?id=4329

ما هو هدف الحماية؟

لا تُتخذ حماية المعارف التقليدية/أشكال التعبير الثقافي التقليدي غرضا في حد ذاتها، بل وسيلة للتوصل إلى أهداف سياسات أوسع نطاقا وللاستجابة لاحتياجات أصحابها.

وقد عبر أصحاب المصالح عن أهداف سياسات متنوعة تقوم عليها حماية المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي من بينها:

- تكوين الثروات وفرص التجارة والتنمية الاقتصادية المستدامة، بما في ذلك تعزيز تقاسم منافع استخدام المعارف التقليدية/أشكال التعبير الثقافي التقليدي بإنصاف،
- وحفظ المعارف التقليدية/أشكال التعبير الثقافي التقليدي وتعزيزها وتطويرها،
- ومنع ووقف التملك غير المشروع والاستغلال غير المصرح به والاستخدام غير القانوني وسوء الاستخدام إضافة إلى استخدامات المعارف التقليدية/أشكال التعبير الثقافي التقليدي الأخرى غير العادلة ولا المنصفة،
- وحماية الإبداع والابتكار القائم على التقاليد،
- والاعتراف بقيمة احترام المعارف التقليدية/أشكال التعبير الثقافي التقليدي والجماعات القائمة على حفظها وتعزيزها، بما في ذلك منع الاستخدامات المهينة أو الازدرائية أو المسيئة ثقافيا أو روحيا.
- ووقاية الهوية والقيم الثقافية للجماعات،
- وتمكين أصحاب المعارف التقليدية/أشكال التعبير الثقافي التقليدي،
- ومنع دعاوى الأصالة والمنشأ الزائفة والمضللة؛ منع تخلف الأطراف الثالثة عن الاعتراف بالمصدر،
- وتعزيز التنوع الثقافي.

التراث الثقافي والتنمية الاقتصادية

بينما يؤدي التراث الفني لأي جماعة أدوارا اجتماعية وروحية وثقافية معتبرة، فمن الممكن أيضا أن يؤدي دورا في التنمية الاقتصادية. ومن شأن استخدام أشكال التعبير الثقافي التقليدي كمصدر للإبداع المعاصر أن يؤدي إلى إنشاء مؤسسات مجتمعية وتهيئة وظائف محلية وتنمية المهارات والسياحة الملائمة ومكتسبات أجنبية من منتجات الجماعة.

ومن الممكن أن تتيح الملكية الفكرية للجماعات تسويق إبداعاتها القائمة على التقاليد، إن رغبوا في ذلك، أو منع المنافسين المستغلين لها دون مقابل. وعلى ذلك يكون للجماعات استخدام ملكياتها الفكرية لممارسة التحكم في كيفية استخدام أشكال التعبير الثقافي التقليدي الخاصة بها ولمنع الاستخدام المجحف والمحط من شأن أشكال التعبير التقليدي.

وتسويق المنتجات الحرفية هو أيضا وسيلة تعزز الجماعات بها هويتها الثقافية وتسهم بها في التنوع الثقافي. كما يمكن أن تعين الملكية الفكرية في التمييز بين المنتجات الحرفية واليدوية عن طريق اعتماد منشأها أو بمكافحة تمويه المنتجات المقلدة على أنها "أصلية."

وأشكال التعبير الثقافي التقليدي هي أيضا مصدر إلهام للصناعات الإبداعية، مثل صناعات الترفيه والأزياء والنشر والمشغولات والتصميمات. وتجمع شركات كثيرة اليوم ثروات عن طريق استخدام أشكال الثقافات التقليدية وموادها. ومن الممكن أن تساعد الملكية الفكرية الجماعات في وضع قيمة تجارية لأشكال التعبير الثقافي التقليدي الخاصة بها والدخول في علاقات تجارية، خاصة ما كان من خلال استخدام ترخيصات الملكية الفكرية وغير ذلك من أنواع الاتفاقات القانونية.[8]

الملكية الفكرية والمؤسسات الثقافية

يثير تنامي اهتمام الشعوب الأصلية والجماعات التقليدية بامتلاك عناصر ثقافتهم التي تحوزها متاحف ومكتبات ودور محفوظات والتحكم فيها والنفاذ إلى وثائقها عددا من قضايا الملكية الفكرية. على سبيل المثال، لمن تنتمي أشكال التعبير الثقافي التقليدي التي تضمها المجموعات؟ ولمن ترجع الحقوق في أشكال التعبير الثقافي التقليدي؟ ومن الذي ينبغي له تحديد ظروف عرض المواد التي تضمها المجموعات والنفاذ إليها واستخدامها؟ وكيف ينبغي أن تستجيب مؤسسة ما للحاجات الثقافية والعرفية لدى الأصحاب التقليديين لأشكال التعبير الثقافي التقليدي الموجودة في مجموعتها؟ وكيف يمكن لهؤلاء اكتساب مزيدٍ من التحكم في تمثيل المؤسسات لثقافتهم؟ وتتوالى الأسئلة.

[8] انظر موجز المعلومات الأساسية رقم 5 عن الملكية الفكرية والحرف اليدوية http://www.wipo.int/publications/en/details.jsp?id=3870&plang=EN الذي يقدم نظرة متعمقة على هذا الموضوع تعيينا.

وتؤدي المؤسسات الثقافية دورا قيما في حفظ مجموعات أشكال التعبير الثقافي التقليدي ووقايتها وتعزيزها، مما يتضمن الصور الفوتوغرافية والتسجيلات الصوتية والأفلام والمخطوطات، والتي توثق حياة الجماعات وأشكال تعبيرها الثقافي وأنظمتها المعرفية.

وتعكف مؤسسات في بلدان كثيرة على تطوير أطر لفهم مقتضيات الاعتناء بالمعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي. كما وضع الكثير من المتاحف والمكتبات ودور المحفوظات ممارسات فضلى للتعامل مع قضايا الملكية الفكرية.[9]

3. خيارات لحماية الملكية الفكرية للمعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي

التنوع هو عماد المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي، ويرجع ذلك على وجه الدقة إلى تداخلها الوثيق مع الهوية الثقافية لجماعات متنوعة كثيرة. فمن غير المستغرب إذا ألا يلائم على الأرجح قالب واحد أو حل شامل من نوع "مقاس واحد يناسب الجميع" احتياجات أصحاب الحقوق في جميع البلدان، بل يتطلب ذلك التنوع المرونة في تشكيل صك دولي.

مراعاة القوانين والممارسات العرفية

القانون العرفي هو مجموعة الأعراف والممارسات والمعتقدات التي تعتنقها جماعة ما باعتبارها قواعد إلزامية. ويشكل القانون العرفي جزءا أصيلا من الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية وأسلوب حياة الجماعات الأصلية والتقليدية.

وتمثل حماية الملكية الفكرية اعترافا بالأنماط التقليدية لأنظمة أشكال التعبير الثقافي التقليدي والمعارف التقليدية وتكميلا لها، ويتجاوز عملها حدود الجماعة الأصلية، فهي لا تستهدف الحلول محل أعراف الجماعة وممارساتها ولا تقليدها.[10]

عند النظر في فرص إنشاء نظام لحماية الملكية الفكرية على المستوى الوطني، يمكن بحث الخيارات التالية:

(1) قوانين الملكية الفكرية القائمة وأنظمتها القانونية،
(2) وحقوق الملكية الفكرية الموسعة أو المعدلة المتركزة تعيينا على المعارف التقليدية/أشكال التعبير الثقافي التقليدي،
(3) والأنظمة الخاصة المستقلة الجديدة المصممة تعيينا من أجل المعارف التقليدية/أشكال التعبير الثقافي التقليدي.

ومن الخيارات ما هو خارج نطاق الملكية الفكرية، مثل ممارسات التجارة وقوانين حماية المستهلك والتسميات واستخدام العقود والقوانين والبروتوكولات العرفية والأصلية وحفظ التراث الثقافي والمسؤولية المدنية وسبل انتصاف القانون العام مثل الإثراء الجائر وحقوق الخصوصية والتجديف، إضافة إلى القانون الجنائي.[11]

أنظمة الملكية الفكرية العادية القائمة

من الممكن حماية بعض استخدامات المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي من خلال نظام الملكية الفكرية القائم. وقد لمس أصحاب حقوق مختلفون بالفعل فوائد من حقوق الملكية الفكرية، وتوظف استراتيجياتهم للحماية نظام الملكية الفكرية إلى حدٍ ما. وتوفر تحاليل الثغرات من إعداد الويبو[12] شيئا من التحليل المتعمق لحماية المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي من خلال قانون الملكية الفكرية العادي القائم على الصعيد الدولي.[13]

---

[9] يقدم منشور الويبو الملكية الفكرية والحفاظ على الثقافات التقليدية: مسائل قانونية وخيارات عملية للمتاحف والمكتبات ودور المحفوظات معلومات قانونية وممارسات فضلى من مؤسسات وجماعات http://www.wipo.int/tk/en/resources/museums.html.

[10] انظر موجز المعلومات الأساسية رقم 7 عن القانون العرفي والمعارف التقليدية للحصول على مزيدٍ من التفاصيل http://www.wipo.int/publications/en/details.jsp?id=3876&plang=EN.

[11] لمزيد من المعلومات حول فرص إنشاء نظام حماية على الصعيد الوطني، انظر موجز المعلومات الأساسية رقم 3 عن وضع استراتيجية وطنية بشأن الملكية الفكرية والمعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي والموارد الوراثية.

[12] حماية المعارف التقليدية: مشروع تحليل الثغرات: صيغة محدّثة http://www.wipo.int/edocs/mdocs/tk/en/wipo_grtkf_ic_37/wipo_grtkf_ic_37_6.pdf وحماية أشكال التعبير الثقافي التقليدي: مشروع تحليل الثغرات: صيغة محدّثة http://www.wipo.int/edocs/mdocs/tk/en/wipo_grtkf_ic_37/wipo_grtkf_ic_37_7.pdf.

[13] يشرح الدليل العملي عن الملكية الفكرية للشعوب الأصلية والجماعات المحلية، من خلال العديد من الأمثلة، كيف تستخدم الشعوب الأصلية والجماعات المحلية حول العالم نظام الملكية الفكرية بنجاح، سواء لتعزيز ثقافتها وإبداعاتها أو لمنع التملك غير المشروع. انظر http://www.wipo.int/publications/en/details.jsp?id=4195.

الملكية الفكرية القائمة لحماية أشكال التعبير الثقافي التقليدي

من الممكن حماية أشكال التعبير الثقافي التقليدي أحيانا من خلال أنظمة قائمة، مثل حق المؤلف والحقوق المجاورة والمؤشرات الجغرافية والعلامات التجارية وعلامات الرقابة والعلامات الجماعية.

حق المؤلف والحقوق المجاورة

من الممكن أن تكون التعديلات الأصلية المعاصرة لأشكال التعبير الثقافي التقليدي - التي يجريها أعضاء الجماعات أو أطراف ثالثة - جديرة بحماية حق المؤلف. ويحمي حق المؤلف نتاج الإبداع من استخدامات معينة مثل النسخ والتعديل والأداء العلني والبث الإذاعي وغير ذلك من أشكال العرض على الجمهور.

وقد يخضع أداء أشكال التعبير الثقافي التقليدي لحماية حقوق مجاورة دولية، مثل تلك المنصوص عليها في معاهدة الويبو بشأن الأداء والتسجيل الصوتي لسنة ومعاهدة بيجين بشأن الأداء السمعي البصري إذ تمنحان فناني أداء الفولكلور حق التصريح بتسجيل أدائهم، وحق التصريح بأوجه معينة من أوجه التصرف بهذه التسجيلات.

وتنص المادة 4. 15 من اتفاقية برن لحماية المصنفات الأدبية والفنية (1886) على آلية للحماية الدولية للمصنفات غير المنشورة ومجهولة المؤلف، بما في ذلك أشكال التعبير الثقافي التقليدي.

ويمكن أن يوفر حق المؤلف حماية من استخدام مصنفٍ ما على نحوٍ مهين أو ازدرائي أو مسيء أو متطاول أو حاط، وهي مسالة تتعلق في كثير من الأحيان بأشكال التعبير الثقافي التقليدي التي تنطوي على قيم روحية والهوية الثقافية ذاتها لجماعةٍ ما. وقد يمثل منع سوء الاستخدام هذا وتعزيز احترام القيم الثقافية والروحية الهدف الأساسي للحماية بالنسبة إلى البعض.

الإشارات المميزة والتصميمات والمنافسة غير المشروعة

قد توفر قوانين حماية العلامات والمؤشرات الجغرافية والتصميمات الصناعية، إضافة إلى قانون المنافسة غير المشروعة حماية مباشرة أو غير مباشرة لأشكال التعبير الثقافي التقليدي. وتستهدف أفرع الملكية الفكرية هذه حماية ما ثبت من سمعة وتميز وشهرة تجارية، مما قد تتمتع به جماعة تقليدية في إنتاج الحرف اليدوية والمصنفات الفنية وغير ذلك من المنتجات التقليدية. وعلى ذلك، فمن الممكن حماية بعض الإشارات والرموز التقليدية والمقترنة بشعوب أصلية باعتبارها علامات تجارية.

ومن أنواع الاستيلاء التي تشكو بشأنه الجماعات كثيرا استخدام دعاوى زائفة أو مضللة بشأن الأصالة أو المنشأ. فعلى سبيل المثال، قد يحمل تذكار رديء الصنع علامة توهم كذبا بأنه "أصلي" أو من منشأ منسوب إلى جماعة معينة. ويمكن استخدام علامات الرقابة لوقاية أصالة وجودة المنتجات الفنية الحقيقية لشعوب أصلية. فعلى سبيل المثال، دشنت علامة الرقابة المسجلة "توي إيهو" عام 2002 في نيوزيلندا للترويج لمنتجات الماوري الفنية والحرفية الأصلية عالية الجودة وتسويقها.

يحمي قانون الولايات المتحدة الأمريكية للفنون والحرف الهندية لعام 1990 الحرفيين من سكان أمريكا الأصليين عن طريق ضمان أصالة القطع الأثرية الهندية بمعرفة هيئة الفنون والحرف الهندية. ويحظر القانون المعروف باسم "الصدق في التسويق" تسويق منتجات على أنها "صناعة هندية" ما لم يكن صانعو المنتجات هنودا حسب التعريف الوارد لذلك في القانون.

ومن الأشياء المفيدة أيضا قانون المنافسة غير المشروعة علاوة على قوانين الممارسات التجارية والتسميات، حيث تسمح قوانين المنافسة غير المشروعة والممارسات التجارية باتخاذ إجراءات ضد الادعاءات الزائفة أو المضللة بأن منشأ منتج ما هو شعب أصلي أو أنه من إنتاج جماعة معينة أو مدعومة منها أو مقترنة بها بأي شكل آخر.
وكثيرا ما ترتبط أشكال التعبير الثقافي التقليدي ارتباطا وثيقا بمنطقة أو جهة معينة. وهذا يعني أنه من الممكن استخدام البيانات الجغرافية، خاصة للمنتجات المادية مثل منتجات الحرف اليدوية مما له سمات أو خصائص مشتقة من منشأها الجغرافي.

ويمكن حماية تصميم المنسوجات والمنقوشات والمنحوتات والخزفيات والمشغولات الخشبية والمشغولات المعدنية والحلي والسلال وغير ذلك من منتجات الحرف اليدوية وأشكالها وخصائصها الشكلية باعتبارها رسوما ونماذج صناعية.

حماية المعارف التقليدية بالملكية الفكرية القائمة

WIPO FOR OFFICIAL USE ONLY

لقد استخدمت قوانين ملكية فكرية قائمة بنجاح في الحماية من بعض أشكال سوء استخدام المعارف التقليدية والتملك غير المشروع لها، بما في ذلك ما كان من خلال قوانين البراءات والعلامات التجارية والمؤشرات الجغرافية والتصاميم الصناعية والمنافسة غير المشروعة والأسرار التجارية والمعلومات السرية.

وللناس إذا أفرزوا ابتكارات ضمن أطرهم التقليدية أن يستعينوا بنظام البراءات لحماية ابتكاراتهم، أي أنه من الممكن انتفاع المعارف التقليدية بحماية البراءات. وبالمقابل فقد أعدت أنظمة تكفل عدم منح حقوق براءات غير مشروعة لأي موضوع من المعارف التقليدية لا يمثل اختراعا حقيقيا.

ويمكن حماية الأسماء والإشارات والرموز المقترنة بمعارف تقليدية بمقتضى قانون العلامات التجارية ووقايتها من دعاوى الغير.

فعلي سبيل المثال، سجل الشعب السيري في المكسيك، تحت وطأة المنافسة من المصنعين التجاريين، العلامة التجارية Arte Seri(الفن السيري) لحماية منتجات الخشب الصلب الأصلية المنتجة بأساليب تقليدية من شجرة أولنيا تيسوتا. كما كان حفظ هذا النوع الفريد من الشجر عاملا في إنشاء العلامة التجارية.

وقد استخدم قانون السرية والأسرار التجارية لحماية معارف تقليدية غير مكشوف عنها، بما في ذلك معارف تقليدية سرية ومقدسة. وللمحاكم أن تصدر أحكام انتصاف لخيانة الأمانة إذا انتهكت القوانين العرفية المتعلقة بالسرية.

فعلى سبيل المثال، مُنع نشر مواد مقدسة-سرية باستخدام دعوى خيانة أمانة، حيث استصدر أعضاء مجلس بيتجانتجاتجارا في قضية فوستر ضد مونتفورد إنذارا قضائيا على أساس خيانة الأمانة لحظر نشر كتاب بعنوان رُحَّل الصحراء الأسترالية. وكان المدعون قد نجحوا في إثبات احتواء الكتاب على معلومات لم يكن لعالم الأنثروبولوجيا الدكتور مونتفورد أن يتحصل ويطلع عليها قبل ذلك بخمس وثلاثين سنة إلا على سبيل الأمانة، كما نجحوا في إثبات أن "من شأن كشف الأسرار التي يضمها الكتاب لنسائهم وأطفالهم ورجالهم العوام أن يقوض الاستقرار الاجتماعي والديني لجماعتهم الخاضعة لضغوط جسيمة."

تعديل الملكية الفكرية القائمة

أبرزت المناقشات الدائرة حول السياسات ما يعتري قوانين الملكية الفكرية القائمة من أوجه القصور عن الوفاء بجميع احتياجات أصحاب المعارف التقليدية/أشكال التعبير الثقافي التقليدي. فعلى سبيل المثال، كثيرا ما يكون أصحاب المعارف التقليدية/أشكال التعبير الثقافي التقليدي جماعات بشكل مشترك - لا مالكين أفراد - غير أن معظم أنظمة الملكية الفكرية تخلو عادة من مفهوم الملكية الجماعية للحقوق. وقد يلزم إجراء تعديلات أو تغييرات معينة على قانون الملكية الفكرية بحيث يستوعب مصالح أصحاب المعارف التقليدية/أشكال التعبير الثقافي التقليدي على نحوٍ أفضل.

فعلى سبيل المثال، انحاز كثير من البلدان وعدة منظمات إقليمية إلى حماية أشكال التعبير الثقافي التقليدي من خلال تعديل قانون حق المؤلف لديها، واتبع معظمها الأحكام النموذجية لعام 1982 إلى حدٍ كبير. (وضع فريق من الخبراء مشترك بين الويبو واليونسكو عام 1982 نموذج نظام خاص لحماية أشكال التعبير الثقافي التقليدي على غرار الملكية الفكرية، وهو ما يعرف باسم الأحكام النموذجية المشتركة بين الويبو واليونسكو لعام 1982.)

وفي الولايات المتحدة الأمريكية، تمنع قاعدة بيانات شارات قبائل الأمريكيين الأصليين الآخرين من تسجيل تلك الشارات كعلامات تجارية. وفي نيوزيلندا، يمنع قانون العلامات التجارية تسجيل العلامات التجارية المسيئة، وينطبق ذلك على الخصوص على رموز الماوري.

ويوضح قانون البراءات في الهند وضع المعارف التقليدية ضمن قانون البراءات. وفي الصين، يضم مكتب الدولة للملكية الفكرية فريقا من فاحصي البراءات المتخصصين في الطب الصيني التقليدي.

وعلى الصعيد الدولي، خضع التصنيف الدولي للبراءات، وهو الأداة الأساسية للعثور على معلومات تقنية لأغراض البراءات، للتوسيع بحيث يراعي موضوع المعارف التقليدية بشكل أفضل، خاصة ما يتعلق بالمنتجات الدوائية القائمة على مستخلصات نباتية. وهذا يزيد من احتمال عثور فاحصي البراءات على المعارف التقليدية المنشورة بالفعل المرتبطة بالاختراعات المتعلقة بطلب البراءة دون التأثير سلبا في الوضع القانوني للمعارف التقليدية من وجهة نظر أصحاب المعارف التقليدية.

وتنص معاهدة التعاون بشأن البراءات، وهي معاهدة للتعاون الدولي في مجال البراءات تتولى الويبو إدارتها، على آلية دولية للبحث والفحص تأخذ في الاعتبار مصادر معلومات تتعلق بالمعارف التقليدية، مما يزيد من احتمالات العثور على المعارف التقليدية في مرحلة مبكرة من عمر البراءة.

الحماية الفريدة من نوعها

في معظم الحالات، لا تعتبر أنظمة الملكية الفكرية العادية وما يجرى عليها من تعديلات كافية للوفاء بمتطلبات السمة الفريدة التي تتميز بها المعارف التقليدية/أشكال التعبير الثقافي التقليدي. فعلى سبيل المثال، لأفراد الجاليات إذا أفرزوا ابتكارات ضمن إطار المعارف التقليدية أن يستعينوا بنظام البراءات لحماية ابتكاراتهم، غير أن المعارف التقليدية بمفهومها الأساسي - معارف ذات جذور تاريخية تكون في كثير من الأحيان شفهية غير رسمية - لا تحميها أنظمة الملكية الفكرية العادية.

وقد دفع ذلك عددا من البلدان والمناطق أن تطور لنفسها أنظمة خاصة (محددة) مستقلة لحماية المعارف التقليدية/أشكال التعبير الثقافي التقليدي.
والأنظمة الخاصة عبارة عن تدابير متخصصة لا تستهدف إلا معالجة خصائص الموضوع المحدد، مثل المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي. وإنما يكتسب أي نظام للملكية الفكرية مسمى نظام خاص بما تصاغ عليه ملامحه بغية استيعاب خصائص واحتياجات محددة من السياسات.

وتضم قاعدة بيانات النصوص التشريعية المتعلقة بحماية أشكال التعبير الثقافي التقليدي والمعارف التقليدية والموارد الوراثية المتاحة على الإنترنت[14] مجموعة مختارة من القوانين واللوائح التنظيمية والقوانين النموذجية الوطنية والإقليمية بشأن حماية المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي من التملك غير المشروع وسوء الاستخدام، إضافة إلى نصوص تشريعية متعلقة بالموارد الوراثية.

أسئلة أساسية تؤخذ في الاعتبار عند وضع سياسة وطنية بشأن المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي

- ما هي الأهداف التي يلتمس تحقيقها من خلال توفير حماية الملكية الفكرية؟
- كيف يمكن استخدام نظام الملكية الفكرية القائم لحماية المصالح المتعلقة بالمعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي؟
- هل توجد ثغرات في الحماية المتاحة، وهل يمكن سدها - إن وجدت - عن طريق تعديل إطار الملكية الفكرية القائم، أم يكون من الأفضل لحماية المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي أن يوضع لها نظام خاص مستقل؟
- ما هي المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي التي ينبغي حمايتها؟ ما هي أشكال المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي وخصائصها؟
- من الذي ينبغي له الانتفاع بأي حماية من هذا القبيل أو من هو صاحب حقوق المعارف التقليدية/أشكال التعبير الثقافي التقليدي؟
- ما هي أنماط السلوك المتعلقة بالمعارف التقليدية/أشكال التعبير الثقافي التقليدي الجديرة بالحماية التي ينبغي اعتبارها غير مقبولة/غير مشروعة؟
- هل ينبغي وضع أي استثناءات أو تقييدات للحقوق الملحقة بالمعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي الجديرة بالحماية؟
- ما هي المدة التي ينبغي توفير الحماية خلالها؟
- هل ينبغي أن تكون هناك أي إجراءات رسمية؟
- ما هي العقوبات أو الجزاءات التي ينبغي تطبيقها على السلوكيات أو الأفعال التي تعتبر غير مقبولة/غير مشروعة؟
- هل ينبغي أن يكون للحقوق المعترف بها حديثا في المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي أثر رجعي؟
- كيف ينبغي معاملة أصحاب الحقوق/المستفيدين الأجانب؟[15]

اللجنة الحكومية الدولية

نظرا لقصور نظام الملكية الفكرية الدولي الحالي عن توفير حماية كاملة للمعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي، فقد طالبت جماعات وحكومات كثيرة بصك أو صكوك قانونية توفر حماية نظام خاص. ويحتج كثيرون بأن حجم التملك غير المشروع للمعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي والموارد الوراثية وسوء استخدامها على الصعيد الدولي يقتضي وضع قواعد جيدة التأسيس وملائمة ثقافيا وقابلة للتوقع على الصعيد الدولي أيضا.

[14] http://www.wipo.int/tk/en/databases/tklaws/

[15] لمزيد من المعلومات، انظر موجز المعلومات الأساسية رقم 3 عن وضع استراتيجية وطنية بشأن الملكية الفكرية والمعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي والموارد الوراثية
http://www.wipo.int/publications/en/details.jsp?id=3864&plang=EN

وتجري مفاوضات ضمن إطار لجنة الويبو الحكومية الدولية المعنية بالملكية الفكرية والموارد الوراثية والمعارف التقليدية والفولكلور بشأن صك قانوني دولي وتعالج الروابط بين نظام الملكية الفكرية ومخاوف ممارسي المعارف التقليدية والموارد الوراثية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي ورعاتها. وكانت الدول النامية هي التي أطلقت المفاوضات الجارية ودفعتها، غير أن المناقشات غير مقسمة بشكل فاصل حسب خطوط "الشمال-الجنوب"، حيث إن آراء الجماعات والحكومات لا تتطابق بالضرورة، كما تنشط في هذا المضمار بعض البلدان المتقدمة، خاصة ما كان منها محلا لإقامة شعوب أصلية.

والدول الأعضاء في الويبو بصدد إعداد صك قانوني دولي (أو أكثر) من شأنه منح المعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي حماية فعالة وتنظيم العلاقة بين الملكية الفكرية والنفاذ وتقاسم المنافع في الموارد الوراثية. حيث يعّرف الصك القانوني الدولي المقصود بالمعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي ومن يكونوا أصحاب الحقوق وكيفية البت في حالات تنافس جماعات في المطالبات وما هي الحقوق والاستثناءات التي ينبغي تطبيقها. وتتسم عملية تحديد هذه التفاصيل بالتعقيد، كما تتباين الآراء بشأن أفضل السبل للمضي قدما، بما في ذلك مدى ملاءمة الحقوق من نوعية الملكية الفكرية لحماية الأشكال التقليدية للابتكار والإبداع.[16]

للاطلاع على المزيد

ويمكن الاطلاع على مزيد من المعلومات على موقع الويبو www.wipo.int/tk وخاصة .http://www.wipo.int/tk/en/resources/

[16] موجز المعلومات الأساسية رقم 2 عن لجنة الويبو الحكومية الدولية المعنية بالملكية الفكرية والموارد الوراثية والمعارف التقليدية والفولكلور. http://www.wipo.int/publications/en/details.jsp?id=3861 للحصول على مزيدٍ من المعلومات.